

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب 1

تفسير سورة تبت

وهي مكية

قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب

سبب نزول هذه السورة هو ما روى أبو معاوية الضير محمد بن خازم عن الأعمش عم عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن النبي صعد ذات يوم الصفا وقال يا صباحاه فاجتمعت قريش فقالوا له مالك فقال رأيتم لو أخبرتكم أن العدو

مصبحكم أو ممسيكم أما تصدقوني قالوا بلى

قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا

فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخر السورة

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد المكي بن عبد الرزاق أخبرنا جدي أبو

الهيثم أخبرنا الفروي أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا محمد بن سلام عن أبي معاوية

الحديث

ما أغنى عنه ماله وما كسب 2 سيصلى نارا ذات هب 3

قوله وتب قال مقاتل وغيره خسرت والتباب في اللغة هو الهلاك وهو الخسران أيضا
قال الفراء الأول دعاء والثاني إخبار فالأول هو قوله تب يدا أبي هب والثاني قوله
وتب على ما معنى الخبر أي وقد خسر وهلك وفي قراءة ابن مسعود وقد تب
وقوله ما أغنى عنه ماله وما كسب أي لا يدفع عنه ماله وولده شيئا من عذاب الله
فيكون قوله وما كسب بمعنى وما ولد على هذا القول
قال أبو جعفر النحاس ويعد أن تكون ما بمعنى من في اللغة
فقوله وما كسب أي وما كسب من جاء وما يشبهه وأما أبو هب فهو عم النبي واسمه
عبد العزي ويقال سمي أبو هب لتلهب وجهه حسنا
وذكره الله تعالى بكنيته لأنه كان معروفا بذلك أو لأن اسمه كان عبد العزي فكره أن
تنسب عبوديته إلى غيره
وفي تفسير النقاش أن أبا هب انتفى بني هاشم وانتسب إلى أبي أمية وقال لا أكون من
قوم فيهم كذاب مثل محمد

ومن المعروف عن طارق المحاربي أنه قال كنت بسوق ذي المجاز فإذا أنا بشاب يقول
أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وإذا الرجل خلفه يرميه بالحجر وقد أدمى عقبه
وهو يقول أيها الناس لا تصدقوه فإنه كذاب
قال فسألت عنهما فقيل إن الشاب محمد والرجل الذي خلفه عمه أبو هب

وامراته حمالة الحطب 4 في جيدها جبل من مسد 5

ويقال في قوله ما أغنى عنه ماله أي شيء أغنى عنه ماله وما كسب إذا دخل النار
وقوله سيصلى نرا ذات لهب يقال صلى الشيء إذا قاسى شدته وحره
ويقال صليته أي شويته ومنه شاة مصلية أي مشوية والمعنى سوف يصلى أي يدخل
نرا ذات لهب أي ذات التهاب وتوقد
وقوله وامراته أي تصلى امرأته أيضا
وقوله حمالة الحطب فيه قولان أحدهما ما رواه الضحاك عن ابن عباس أنها كانت
تحمل الشوك فتلقيه على طريق النبي لتعقر رجله
قال عطية كانت تلقى العضة في طريق النبي
وكانت كالكتيب من الرمل لقدم النبي والقول الثاني أن قوله حمالة الحطب معناه الماشية
بالنميمة
قال الشاعر
إن بني الأجرم حملوا الحطبهم الوشاة في الرضا وفي الغضب
عليهم اللعنة تترى والحرب
وامراته هي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان
وقد قرئ حمالة الحطب بالنصب فالرفع على معنى حمالة الحطب وبالنصب على معنى
أعني حمالة الحطب

وقوله في جيدها حبل من مسد فيه قولان أظهرهما أنه السلسلة التي ذكر الله تعالى في كتابه في سلسلة ذراعها سبعون ذراعا والمسد هو الفتل والإحكام قال لأنه أحكم من الحديد والقول الثاني إن المراد من الآية أنها كانت تحمل الحطب بحبل من مسد في عنقها فذكر الله تعالى ذلك على أحد وجهين إما

ليبان تخسيسها وتحقيرها أو لأنها عبرت رسول الله بالفقر فابتلاها الله تعالى بما هو من عمل الفقراء وقيل حبل من مسد أي حبل من شعر أحكمت فتله وقيل من ليف أحكم فتله

وروى أن هذه السورة لما نزلت وسمعتها امرأة أبي لهب أخذت فهدا بيدها وجاءت

تطلب النبي وتقول

مذمم أينا ودينه قلبينا

وأمره عصينا

وتعني بمذمم محمدا - عليه الصلاة والسلام - لأن كفار قريش كانوا يشتمونه مذمما فلما جاءت قال أبو بكر للنبي إن هذه المرأة قد جاءت فقال إنها لا تراني فدخلت ولم تر رسول الله فقالت لأبي بكر أين صاحبك فقال ما شأنك فقالت بلغني أنه هجاني فجئت لأكسر رأسه بهذا الحجر فقال أبو بكر إنه ما هجاك فوجعت وعثرت في مرطها فقالت تعس مذمم ومضت